اسم الأستاذة: د/ **سلوى بوراس**
المقياس: مدخل إلى الأدب المقارن
السنة :الثانية.
التخصص: دراسات أدبية
النوع(محاضرة/تطبيق): محاضرة
المجموعة:الرابعة.

الأدب المقارنla littérature comparée:

مهاد نظري:

أقدم ظاهرة تأثير أدب في أدب أخر، وأعظمها نتاج في القديم ، ما أثر به **الأدب اليوناني** في **الأدب الروماني**،ففي عام 146ق.م انهزمت اليونان أمام روما، ولكنها ما لبثت أن جعلتها تابعة لها ثقافيا وأدبيا فحاكى أدباء الرومان اليونان وكتابهم وفلاسفتهم،ولم يكن للأدب اللاتيني من أصالة تذكر يستقل بها عن تأثير الأدب اليوناني.

وفي **العصور الوسطى** التي امتدت من عام 1395م-1453م خضعت الآداب الأوروبية المختلفة لعوامل مشتركة، وحددت بعض اتجاهاتها ووثّقت علاقاتها بعضها ببعض، وكان لهذا التوحيد في اتجاه الأدب مظهران عامان[1]

أولا:الدين: إذ كان رجال الدين فيه هم المسيطرون، فكان منهم القراء والكتاب معاً وتغلغلت روح المسيحية في ذلك الإنتاج الأدبي، و كانت اللاتينية هي لغة العلم والأدب كما كانت هي لغة الدين /الكنيسة.

ثانيا: الفروسية: التي وحدت ما بين كثير من الآداب الأوروبية في تلك العصور.

وفي**عصر النهضة**(القرن الخامس عشر والسادس عشر) اتجهت الآداب الأوروبية وجهة الآداب القديمة من يونانية ولاتينية، وكان للعرب فضل في توجيه الأنظار إلى قيمة النصوص اليونانية، بما قاموا به من ترجمات الفلاسفة اليونان وبخاصة" أرسطو".

وعاد رجال الأدب - في عصر النهضة- إلى **نظرية المحاكاة** ، محاكاة الأقدمين من يونانيين و لاتينيين، وكانوا ولوعين بما في هاذين الأدبين من اتجاهات إنسانية، لأنهما عُنيا بالإنسان ومشكلاته، ولا تجوز محاكاة الكتاب والشعراء من نفس اللّغة، لأن هذه المحاكاة تؤدي إلى جمود اللّغة، فحينما تأثر الأدب الفرنسي بآداب أخرى كالإيطالي والإسباني مثلا، تعرض بعض النقاد لدراسة تلك الصلات الأدبية الدولية وقد قوّمت تلك الصلات ورحلتها.

1- رامي فواز أحمد الحموي: النقد الحديث والأدب لمقارن، دار الحامد للنشر والتوزيع، 2007، عمان /الأردن،ص111-112

وفي القرن التاسع عشر في أوروبا عامة عرف تقدما ملحوظا في الناحية الاجتماعية وفي البحوث العلمية فكثرت الأسفار وتعددت التراجم للآثار الأدبية لمختلف الدول، وعكف العلماء والكتاب على درس مختلف الظواهر الاجتماعية والأدبية[2].

/1العوامل المؤثرة في ميلاد الأدب المقارن:

هناك عدة عوامل ساهمت بدرجات متفاوتة في ميلاد مصطلح "الأدب المقارن" وأهمها:

1/1/ **شيوع ظاهرة الكوزموبوليتية**Cosmopolitisme الأوروبية والنزعة التحريرية وقد بدأت هذه الروح المتفتحة منذ القرن الثامن عشر وعبر عنها جل الفلاسفة والأدباء أمثال: **فولتير**voltaire، و**روسو**Rousseau، **غوته**Geothe، و**مدام دي ستيل**Destal من بعدهم.

2/1/ **توقف الفرنسيين** نهائيا عن الأخذ بتفوق الذوق الكلاسيكي ومحـــاولة فرضه على أوروبا.

3/1/**محاولة فهم الآداب الوطنية الأخرى** فيما يقوم على التذوق السليم وليس على الحكم عليها.

4/1/ **نشوء القوميات في أوروبا الحديثة** كان ذا جدوى في توجيه الاهتمام نحو العناية بالتاريخ والتقاليد والفنون الشعبية والآداب المتحضرة.

5/1// **كيف لا تقتدي العلوم الإنسانية وخاصة الأدب بالمناهج المقارنة** التي اجتاح كثيرا العلوم الطبيعية وخير دليل على شجاعة الاقتداء وسرعة انتشار ظاهرة المقارنة.[3]

2/ أهمية دراسة الأدب المقارن:

لدراسة الأدب المقارن نفع كبير في المجالين القومي والعالمي ففي المجال القومي يؤدي الاطلاع على الآداب الأجنبية الأخرى ومقارنتها بالأدب القومي إلى التخفيف من حدة التعصب للغة والأدب القومي، وكثيرا ما أدى التعصب الأعمى والغرور إلى عزلة اللغة والأدب القومي عن تيارات الفكر والثقافة المفيدة التي تساعد على إثراء أدب من الآداب"[4].

3/فوائد دراسة الأدب المقارن:

من فوائد دراسة الأدب المقارن زيادة التفاهم والتقارب بين الشعوب بمعرفة عاداتها وطرائق تفكيرها وآلامها القومية وتبادل المنفعة بالأخذ والإعطاء والتأثر والتأثير، لينصرف الجهد أولاإلى العناية بالأدب القومي وفهمه حق الفهم وإجادته كل الإجادةيراد بها في المقام الأول إثراء الآداب القومية بما يستفاد من الآداب الأجنبية"[5]

4/عدة الباحث في الادب المقارن:

2- المرجع نفسه:ص113.
3- زبير دراقي: محاضرات في الأدب المقارن، ص12.
4- طه ندا : الأدب المقارن، منشورات دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، ص26 .
5- المرجع نفسه، ص: 28.

إن الباحث في الأدب المقارن يقف عند الحدود المشتركة للآداب المختلفة يتأمل حركتها في تبادل صلاتها بعضها ببعض، ويكتشف التيارات العامة بتلك الصفات ، وفي الكتب والموضوعات، وفي نفس الإحساس والتفكير، ولهذا يجب أن يكون واسع الأفق ، قادرا على دراسة ما يتصدى لبحثه دراسة علمية، متوفرا على مجموعة من **الشروط الأساسية التي يجب توافرها في الباحث في الأدب المقارن:**

1/4• لا بد أن يكون الباحث في الأدب المقارن على علم بالحقائق التاريخية للعصر الذي يدرسه، كي يستطيع إحلال الإنتاج الأدبي محله من الحوادث التاريخية التي تؤثر في توجيهه ومجراه، فإذا أردت دراسة الأدب الفارسي- مثلا- لا بد أن تدرس ألوان النزاع السياسي والجنس بين الشعبين والصلات بين الدويلات في إيران وبين الخلفاء العباسيين في أواخر القرن العاشر وأوائل الحادي عشر.

2/4•يجب أن يعرف الدارس للأدب المقارن معرفة دقيقة تاريخ الآداب المختلفة التي هو بصدد البحث فيها، إن لم يكن في كل عصوره، فعلى الأقل في العصر الذي هو موضوع دراسته وما يتصل به من مؤثرات أثرت في إنتاجه الأدبي.

3/4•وتستلزم دراسة الأدب المقارن أن يستطيع الدارس قراءة النصوص المختلفة بلغاتها الأصلية، إذ أن لكل لغة خصائص لا تفهم إلا فيها ولا تتذوق إلا بقراءة نصوصها.

4/4•يجب أن يكون الطالب ذا إلمام بالمراجع العامة، عالما بطريقة البحث في المسائل، وبمضمون مواضعها من الكتب التي يدرسها.[6]فعلى من يريد أن يدرس الصلات الأدبية العربية الفارسية أن يبحث فيما يخص اللّغة العربية ونصوصها في كتب الأدباء والمؤرخين الذين كتبوا بالعربية وهم من أصل فارسي كـ**الطبري**، و**حمزة الأصفهاني**، و**ابن المقفع**، و**ابن قتيبة**، وفيما يخص اللغة الفارسية يجب أن يرجع إلى النصوص الأدبية التي ترجمت عن العربية إلى النصوص التي حوكي فيها أصل عربي أو تأثرت به وذلك كترجمة ك**ليلة ودمنة الفارسية**[7].

5/وسائل البحث في الأدب المقارن:

6-رامي فواز احمد الحموي: النقد الحديث والأدب لمقارن، دار الحامد للنشر والتوزيع، 2007، عمان/الأردن، ص120.
7- المرجع نفسه ، ص: 121.

ونعني بميدان الأدب المقارن فروعه والتي يمكن تفصيلها كالآتي:

أولا عوامل انتقال الأدب من لغة إلى لغة:ولذلك الانتقال عاملان:

1-الكتب: للكتب تأثير كبير في إثبات الصلات الأدبية بين مختلف اللغات فهي التي تلقي ضوءا قويا أو ضعيفا على علاقات بلد ما، بمؤلف أو بمجتمع أو بإنتاج أدبي في بلد ما،بمؤلف أو بمجتمع أو بإنتاج أدبي في بلد أخر.

2-المؤلفون:يهتم بدراسة صلات المؤلف بالبلاد الأخرى، وكيف عرفها وعرَفها في بلاده في أدبه، فمثلاً إذا أخذنا **"فولتير"** في حياته في انجلترا، وكيف كان تفسيره لخلق أهلها ولآدابهم ومدى ما أفاده من ذلك لنفسه ولبلده. ويدخل في هذا الباب دراسة **" ابن المقفع"** في ما نقل إلى العربية من روائع لغته، فلكي ينظر إلى إنتاجه – بوصفه الصلة بين الأدب الإيراني وبين الأدب العربي- يجب أن ندرس حياته نفسه، وأن نتعرف على ثقافته وميوله الفارسي.[8]

ثانيا: دراسة الأجناس الأدبية:

يراد بالأجناس الأدبية: " القوالب الفنية الخاصة التي تفرض بطبيعتها على المؤلف إتباع طريقة معينة، فثلاً الأجناس الأدبية القديمة كدراسة الخرافة على لسان الحيوان، وكيف أدخل **ابن المقفع** ، هذا الجنس الأدبي في الأدب العربي بدوره، من هذه الناحية في الأدب الفارسي الحديث، والدراسة في هذا الباب دراسة تاريخية، تستمد أصولها من تتبع كل نوع من هذه الأنواع وتطوره في لغتين أو أكثر، والعوامل التي أثرت فيه في كل الآداب التي يراد دراستها"[9]

ثالثا: دراسة الموضوعات الأدبية:

يهتم كثير من الباحثين بهذا النوع من الدراسة وبخاصة الألمان، ويسمونه تاريخ الموضوعات، وذلك كأن يدرس **" فاوست"** في الأدب الألماني والفرنسي، أو **" كليوبترا"** في الأدب الانجليزي والفرنسي والعربي.

رابعا: تأثير كاتب في أدب أمة أخرى:

ويتطلب هذا النوع سعة الاطلاع ودقة في التحليل، وصبرا في البحث وذكاءً في فهم النصوص، كما يتبين ذلك من معرفة الأسس الآتية التي يجب اتباعها فيه:

---

8 - المرجع نفسه، ص : 122.

9 -المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

*يجب تحديد نقطة البدء في التأثير من مؤلفات كاتب ما، أو كتاب واحد من بينها، أو من شخصية ذلك الكاتب بوصفه وحدة لا تتجزأ مع مؤلفاته ومثال ذلك : تأثير مسرحيات **شكسبير** أو تأثير شخصية **هملت**.

*يجب تحديد الوسيط المتأثر ، بلداً كان أم مجموعة مؤلفين أم مؤلفاً مثال ذلك: تأثير الكاتب الفرنسي " جي دي موباسان" في القصة المصرية القصيرة.

* ويجب التمييز بين حظ الكاتب في ذيوعه وانتشار مؤلفاته وبين حظه في محاكاته والتأثير به[10].

خامسا: دراسة مصادر الكتب:

إذا أخذنا كاتباً لندرسه دراسة مقارنة وبحثنا عن مصادره التي استقى منها أدبه في لغة أو لغات أخرى، فإننا نكون في منطقة من مناطق الأدب المقارن ومظاهر تأثر الكاتب في هذا الناحية متعدد النواحي، فمن ذلك تأثره بمظاهر البلاد الأخرى ومناداتها.[11]

سادسا : دراسة التيارات الفكرية:

نقصد بها التيارات الفكرية التي تسود عصراً ما أو حركة معينة من حركات الأدب، كالتيارات الفكرية في القرن الثامن عشر في أوروبا، كالحركة **الهيلينية** في أدب القرن التاسع عشر، و**الصوفية** في الأدبين العربي والفارسي، ومثل هذه الدراسات تتطلب اطلاعا واسعا، ولابد من دراستها في أكثر من أدبين[12].

والأدب المقارن جوهر لتاريخ الأدب والنقد في معناها الحديث لأنه يكشف عن مصادر التيارات الفنية والفكرية للأدب القومي، وكل أدب قومي يلتقي حتما في عصور نهضاته بالآداب العالمية، ويتعاون معها في توجيه الوعي الإنساني أو القومي ويكمل وينهض بهذا الالتقاء.ولا تقف أهمية الأدب المقارن عند حدود دراسة التيارات الفكرية والأجناس الأدبية والقضايا الإنسانية في الفن، بل أنه يكشف عن جوانب تأثر الكتّاب في الأدب القومي بالآداب العالمية[13].

يرسم الأدب المقارن سير الآداب في علاقاتها بعضا ببعض، ويشرح خطة ذلك السير، ويساعد على الحيوية بينهما، ويهدي إلى تفاهم الشعوب وتقاربها في تراثها الفكري، ويساعد على خروج الآداب القومية من عزلتها، كما ننظر لها أنّها أجزاء من بناء عام هو ذلك التراث الأدبي العالمي مجتمعاً.

10- المرجع نفسه ، ص: 124.
11- المرجع نفسه ، ص: 124.
12- المرجع نفسه ، ص: 124.
13- رامي فواز احمد الحموي: النقد الحديث والأدب لمقارن.

ملحق:

- **الكوزموبوليتية** هي الأيديولوجية التي تقول إن جميع البشر ينتمون إلى مجتمع واحد، على أساس الأخلاق المشتركة. يسمى الشخص الذي يلتزم بفكرة **الكوزموبوليتية** في أي شكل من أشكالها، **كوزموبوليتاني** أو مواطن عالمي. تقترح الكوزموبوليتية في الأصل، إنشاء شرطة كوزمو أو "حكومة عالمية" للبشرية جمعاء. يشبه المصطلح العولمة والعالمية.

قد يعتمد المجتمع الكوزموبوليتي على الأخلاق الشاملة أو العلاقة الاقتصادية المشتركة أو الهيكل السياسي الذي يشمل جميع الأمم باختلافها. في المجتمع الكوزموبوليتي، يشكل جميع الأفراد الذين ينتمون إلى أماكن مختلفة (مثل الدول القومية)، علاقات تستند على الاحترام المتبادل. يقترح **كوامي أنتوني أبيا** على سبيل المثال، إمكانية وجود مجتمع كوزموبوليتي، يدخل فيه الأفراد من مواقع وظروف مختلفة (المادية والاقتصادية إلخ) في علاقات تستند على الاحترام المتبادل رغم اختلاف معتقداتهم (الدينية والسياسية وما إلى ذلك). حُددت بعض المدن والمواقع المختلفة (جغرافيًا) سابقًا أو حاليًا، على أنها "كوزموبوليتية"، لكن هذا لا يعني بالضرورة اعتناق وإيمان جميع أو معظم سكانها بالفكرة الفلسفية المذكورة أعلاه. بدلاً من ذلك، يمكن تسمية سكان تلك المدينة بـ"الكوزموبوليتانيون" لمجرد عيش كثير من الأشخاص من خلفيات عرقية وثقافية أو دينية مختلفة على مقربة والتفاعل مع بعضهم البعض.

- **الحضارة الهيلينية** وهو اسم مستمَدّ من كلمة **هيلِين**، وهي الاسم العرقيّ الذي يطلقه **اليونانيون** على أنفسهم، نسبةً إلى جدهم الأسطوري هيلين وببلادهم التي عرفت باسم بلاد **هيلاس**، إضافة إلى تسمية حضارة دولة المدينة لارتباط هذه الحضارة سياسيًا وحضاريًا بعدد من المدن التي كانت كل واحدة منها مع ريفها تعدّ دولة بكل معنى الكلمة، يمتد تاريخ **الحضارة الهيلينية** منذ أوائل القرن الرابع قبل الميلاد وحتى القرن الخامس الميلادي، وفى هذه الحقبة أصبحت الثقافة الإغريقية ملكًا مشتركًا بين جميع بلدان البحر المتوسط، وكانت اليونانية لغة العلم في ذلك الوقت. وكان للثقافة اليونانية الكلاسيكية تأثيرٌ قويٌ على حوض البحر الأبيض المتوسط وروما القديمة، والتي حملت نسخة منها إلى أجزاءً كثيرة إلى دول أوروبا. لهذا السبب، تعتبر الحضارة **الهيلينية**بشكل عام هي التي وفرت أساس الحضارة في أوروبا. والرومان هم أعظم من اعتنق الحضارة الهيلينة.